دراسة عقدية لبعض الصفـات التي يدعـى أنهـا من باب المشاكلة

د/ يوسف بن محمد السعيد

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فهذا بحث مختصر جمعت فيه ما ذكره بعض المفسرين ، وبعض شراح الأحاديث ، وبعض البلاغيين عن بعض الصفات التي زعموا أنها من باب المشاكلة ، وعطلوا من أجل ذلك الرب ـ سبحانه وتعالى ـ عما يجب له من صفات الكمال ونعوت الجلال .

والذي دفعني للكتابة في هذا الأمر :

أولاً : خطورة الموضوع ، حيث إن كثيراً من الصفات عطلت حقائقها ، بسبب الجنوح إلى هذا القول .

وكون هذا الموضوع من مباحث علم البلاغة - وقد كان للمعتزلة القدح المعلى فيه[1] - فاستُغلّ من قبلهم ومن قبل من وافقهم على رأيهم أو بعضه أعظم استغلال في تحقيق غاياتهم الفاسدة .

ثانياً : خفاء هذا الأمر على كثير من الناس ، فكثير من طلبة العلم إذا ذكر عندهم صفة من الصفات ، وقيل: إن المراد مجازها ، نفروا من هذا القول ، واستشكلوه ، على حين يقرأ كثير منهم في كتب التفسير وغيرها القول بأن هذه الصفة أو تلك جاءت على سبيل المشاكلة، ولا ينكرها ، وهي لا تقل عن القول بأن المراد مجاز هذه الصفة، بل إنهم ما أرادوا إلا ذلك كما سيأتي ـ إن شاء الله تعالى-

---

(١) انظر : التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري وليد قصاب ، فقد أوضح المؤلف جوانب كثيرة من جوانب اهتمام المعتزلة بالبلاغة .

حتى إن كثيراً من الذين كتبوا في عقائد بعض الأعلام تمر عليهم هذه العبارات ، ولا يستشكلونها .

ثالثاً : عدم اطلاعي على بحث في هذا الموضوع .

لأجل هذا قمت بهذا البحث ، سائلا الله - تعالى - التوفيق للعمل الصالح الرشيد .

خطة البحث :

نظمت هذا البحث بعد هذه المقدمة في أربعة فصول وخاتمة :

الفصل الأول : تعريف المشاكلة ، وأنواعها .

الفصل الثاني : قواعد متعلقة بباب الصفات التي ادعي أنها من باب المشاكلة .

الفصل الثالث : الصفات الذاتية التي ادعي أنها من باب المشاكلة .

الفصل الرابع : الصفات الفعلية التي ادعي أنها من باب المشاكلة .

الخاتمة : ذكرت فيها أهم نتائج البحث .

منهج البحث :

وقد سلكت في هذا البحث المنهج التالي :

أولاً : ذكر الصفة التي ادعي أنها من باب المشاكلة .

ثانياً : الأدلة الدالة عليها ، وإن كانت كثيرة اقتصرت على بعضها .

ثالثاً : قول من يدعي المشاكلة فيها .

رابعاً : مناقشتهم في قولهم .

خامساً : لم أرد الإطالة في المناقشة في إثبات الصفة ؛ لأمور :

الأول : أن الصفة التي أذكرها ، إنما هي الصفة الثابتة بنص القرآن أو بالحديث الصحيح ، وهذا يكفي في إثباتها .

الثاني : أني أذكر - ما استطعت إلى ذلك سبيلا - ثبوت الصفة بلفظ آخر ليس فيه ما يدعى من المشاكلة ، وهذا بحد ذاته مبطل لما يتوهم في النص المدعى فيه ذلك .

الثالث : أن حججهم على نفي بعض الصفات التي ادعوا أنها من باب المشاكلة واحدة ، وهي دعوى أن هذه الصفات صفات ذم ، كالمكر والخداع والاستهزاء والسخرية ، وإيرادها ومناقشتها في أحد المواضع تكفي عن سياقها كل مرة .

هذا ، وأسأل الله - تعالى - التوفيق والسداد ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

الفصل الأول : تعريف المشاكلة وأنواعها :

التعريف اللغوي : المشاكلة مفاعلة من " الشكل " وهو الشبه والمثل ، يقال : تشاكل الشيئان ، إذا تماثلا ، وشاكل كل منهما صاحبه : أي ماثل[1] .

التعريف الاصطلاحي : المشاكلة نوع من فنون التعبير عند العرب ، وهو من أبحاث علم البديع .

وقد عرفها البلاغيون بتعريفات أشهرها قولهم : " هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا " [2] .

ومعنى الوقوع في صحبة الغير : أن ذلك الشيء وجد مصاحباً للغير ، بمعنى أنه ذكر هذا عند ذكر هذا[3] ، فاللام في قوله : "لوقوعه" توقيتية ، أي : وقت وقوع ذلك اللفظ أو وقت مجيئه في معية لفظ آخر[4] .

و بهذا التعريف يتبين أن المشاكلة نوعان :

النوع الأول : الحقيقي ، وهو أن يذكر ذلك الغير عند ذكره .

---

(١) انظر : لسان العرب (شكل) .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة(ص٣٦٠) ، وانظر : التبيان في علم المعاني والبديع والبيان للطيبي (ص٣٤٧-٣٤٨) .

(٣) انظر : موا هب الفتاح لأبي يعقوب المغربي (٤/ ٣٠٩) مع شروح التلخيص .

(٤) انظر : البلاغة وقضايا المشترك اللفظي د/ عبد الواحد حسن الشيخ (ص٢١٣) .

ومثاله قول الشاعر :

قالوا اقترح شيئاً نُجِدْ لك طبخه   قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

فذكر الخياطة بلفظ ليس لها ، بل بلفظ الطبخ لوقوعه في صحبة قوله : " نجد لك طبخه " مع أن الجبة والقميص لا يطبخان ، وإنما يخاطان [1] .

وهذا النوع شائع الاستعمال قديماً وحديثاً ، كأن يقول الثرثار لمن يحدثه : ما ذا تأكل ؟ فيقول : آكل سكوتا [2] .

النوع الثاني : التقديري ، وهو ما يكون في صحبة الغير تقديراً ، وذلك عند العلم به .

مثاله : أن ترى رجلاً يغرس شجراً ، فتقول لمن معك: اغرس أفعالاً كريمة [3] .

ويمثل له البلاغيون بقوله -تعالى- : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ [البقرة:١٣٨] ، حيث عبر عن الإيمان في قوله -تعالى- : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٦] بصبغة الله ؛ لوقوعه في

---

(١) انظر : عروس الأفراح (٤/٣١٠-٣١١) ، مواهب الفتاح (٤/ ٣١١) كلاهما مع شروح التلخيص .

(٢) انظر : دراسات في علم البديع (ص١٠٩) .

(٣) انظر : عروس الأفراح للسبكي (٤/ ٣١٠) .

صحبة صبغة النصارى تقديراً[1] ، إذ إن صبغة النصارى لم تذكر في الآية .

ومنه قول بعض الشعراء لأحد الولاة في بغداد لما رآه يغرس بعض النبات في جامع بغداد :

إن الولاية لا تدوم لواحد　　إن كنت تنكره فأين الأول

وإغرس من الفعل الجميل غرائساً　　فإذا عزلت فإنها لا تعزل

فإنه أقام : اغرس مقام : اصنع ؛ ليشاكل فعل الوالي[2]

وعرفها الجرجاني (ت ٧٢٩ هـ) بأنها " ذكر الشيء بغير لفظه ؛ اعتماداً على معموله أو عامله[3] " .

الألفاظ التي تطلق ويراد بها المشاكلة[4] :

يقول الدكتور أحمد محمد علي: " هذا النوع من فنون التعبير ، كان معروفاً ومتداولاً عند العرب ، وقد وردت له في القرآن الكريم شواهد متعددة ، ولم تكن ملاحظته عند العلماء عسيرة ، إنهم أدركوه، وفكروا فيه ، ودرسوه ، ولكنهم لم يتفقوا على المصطلح

---

(١) انظر : حاشية السعد على تلخيص المفتاح (٤/ ٣١٤) مع شروح التلخيص .

(٢) انظر : الإشارات والتنبيهات للجرجاني (ص٢٦٨) .

(٣) الإشارات والتنبيهات للجرجاني(ص٢٦٧) .

(٤) انظر : دراسات في علم البديع د/ أحمد محمد علي (ص١٠٢ـ١٠٥) ، فقد درس تطور هذا المصطلح عند البلاغيين ، البديع تأصيل وتجديد د / منير سلطان (ص٩٣ـ١٠٠) ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها د/ أحمد مطلوب (ص٦٢١ـ٦٢٢) .

الذي يصلح له ، فتعددت مصطلحاته حتى استقر على مصطلحه الأخير الذي نعرفه به الآن "[1] .

وقد أطلق البلاغيون كثيراً من الألفاظ وأرادوا بها المشاكلة ، من ذلك : المزج[2] ، والمحاذاة[3] ، والمقابلة[4] ، والمزاوجة[5] ، والمماثلة[6] ، ورد الأعجاز على ما تقدمها[7] .

وقد يطلق بعض العلماء لفظ المشاكلة على غير المصطلح المعروف ، كإطلاق التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) هذا اللفظ على أحد نوعي التجنيس التام[8] ، وإطلاق ابن وهب المشاكلة على الطباق[9] .

لهذا فإني لن أتقيد بلفظ المشاكلة في هذا البحث ، بل سأذكر ما أقف عليه مما يراد به المشاكلة .

---

(١) دراسات في علم البديع (ص١٠٢) .

(٢) انظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد (ص١٣) .

(٣) انظر : الصاحبي لابن فارس (ص٢٣٢) .

(٤) انظر : الصناعتين لأبي هلال العسكري (ص٣٤٦) ، تلخيص البيان (ص١٢٣) ، الكشاف للزمخشري (١/ ٢٦٤) ، الجامع الكبير لابن الأثير (ص٢١٤) .

(٥) انظر : النكت في إعجاز القرآن للرماني(ص٩١) .

(٦) انظر : الطراز للعلوي (٢/ ٣٨٧) .

(٧) انظر : البديع لابن المعتز (ص٤٧) ، الصناعتين لأبي هلال العسكري (ص٤٠٠) ، العمدة لابن رشيق (ص٣١٢) .

(٨) انظر : الكافي في العروض والقوافي للتبريزي (ص ٢٠٠) .

(٩) انظر : البرهان في وجوه البيان لابن وهب (ص١٨١) .

مسألة : هل المشاكلة من باب المجاز أو من باب الحقيقة ؟

اختلف البلاغيون في هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

القول الأول : من يرى أن المشاكلة ليست من باب الحقيقة ، حيث " إن ذكر الشيء بلفظ غيره لا يكون حقيقة بحال[1] " ، وحينئذ فلا تكون من المحسنات اللفظية ، وإنما هي من علم البيان ، حيث إن المحسنات اللفظية داخلة في علم البديع .

ومن يرى هذا الرأي يقول : إنها إما مجاز مرسل إن كانت علاقته غير المشابهة ، وإما استعارة إذا كانت العلاقة هي المشابهة [2] .

القول الثاني : من يرى أنها من باب الحقيقة ، وحينئذ فهي من المحسنات اللفظية .

وهؤلاء نفوا أن تكون المشاكلة من باب المجاز أو الاستعارة ؛ لعدم وجود العلاقة المصححة ، والمشاكلة عندهم ليست من العلاقات المصححة [3] .

---

(١) دراسات في علم البديع د/ أحمد محمد علي (ص١٣٧) .

(٢) انظر : تقرير الإنبابي على التجريد (٤/ ٣٨)، دراسات في علم البديع (ص١٣٧) ، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية د/ عبد العظيم المطعني(٢/ ٤٢٦) .

(٣) انظر : فيض الفتاح على حواشي تلخيص المفتاح (٤/ ٢٧١) ، دراسات في علم البديع (ص١٤٠) .

القول الثالث : من يرى أن المشاكلة ليست من الحقيقة ولا المجاز ، وإنما هي واسطة بينهما [١] ، فليست حقيقة ؛ لأن ذكر الشيء بلفظ غيره لا يكون حقيقة ، وليست مجازا ؛ لعدم وجود العلاقة المصححة .

والذي يظهر أن المشاكلة من باب المجاز ، وأن العلاقة المصححة هي المصاحبة ، وهي علاقة خاصة بهذا الأسلوب لا تتعداه إلى غيره [٢] .

يقول الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ): " فقوله: ذكر الشيء بلفظ غيره ، صريح في أنها من باب المجاز ، وقوله: وقوعه في صحبته ، إشارة إلى العلاقة ، وهي الصحبة والمجاورة في اللفظ ، كما سميت القِرْبة راوية لمجاورتها للجمل المسمى بها حقيقة ، فهذه هي علاقة أصل المشاكَلة [٣] " .

و يقول الدكتور أحمد محمد علي : " إن هذا اللفظ غير مستعمل في حقيقته ولا شك ، وهذا يكفي لإدخال هذا الأسلوب في المجاز " [٤] .

---

(١) انظر : مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب (٤/ ٣١٠)، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي(١/ ٣١٥)، تقرير الإنبابي على التجريد (٤/ ٣٨) .

(٢) انظر : دراسات في علم البديع (ص١٤٠) .

(٣) انظر : الحاوي للفتاوي(٢/ ٣٢٧) .

(٤) انظر : دراسات في علم البديع (ص١٤٠) .

وأياً ما كان ، فإن المشاكلة سواء قيل: إنها مجاز واستعارة ، أو قيل : هي حقيقة ،أو قيل : إنها واسطة بينهما ، لا تعني إلا أن الكلمة التي ادعي أنها من باب المشاكلة لا يراد بها حقيقتها ، وهذه هي الثمرة من ذكر اختلاف البلاغيين في هذه المسألة في هذا البحث ؛ لأن هذه الأقوال الثلاثة مؤداها إلى القول بأن هذه الكلمة التي ادعي أنها من باب المشاكلة يصح نفيها ، فإذا قال القائل :

اطبخوا لي جبة وقميصا ، فإن لقائل أن يقول: الجبة والقميص لا يطبخان..

* * * *

الفصل الثاني : قواعد متعلقة بباب الصفات التي ادعي فيها أنها من باب المشاكلة :

قبل أن أذكر القواعد المتعلقة بهذا الباب أودّ أن أذكر أن من هذه القواعد ما ليس مختصّاً بهذا الباب وحده ، ولكني أذكرها لأنّ لها نوع تعلّق بهذا الباب ، فذِكْرها إنما هو لأجل هذا .

القاعدة الأولى : كل صفة ادعي فيها أنها من باب المشاكلة ، فإنه لا يراد بها حقيقتها عند مدعي ذلك .

المراد بهذه القاعدة بيان أن القائلين بالمشاكلة في باب الصفات ، يصرفون النصوص عن ظواهرها وحقائقها المعروفة معانيها ، إلى معان أخرى ، وكل طائفة من طوائف أهل التعطيل تصرف اللفظ عن ظاهره إلى ما يوافق مذهبها .

وهذا الأمر - كما ذكرت في الفصل السابق - وإن كان بعضهم يقول بأن المشاكلة من باب الحقيقة وليست من باب المجاز ، إلا أنهم كلهم مجمعون على أن هذا اللفظ ليس معناه هو المتبادر إلى الذهن ، بل هو معنى آخر يجب صرفه إليه ، وهذا هو المجاز .

القاعدة الثانية : من الصفات ما اتصف به الرب - تعالى - في موطن مقيدة ، وفي موطن آخر مطلقة ، وهذه لاإشكال فيها ، حيث يجوز إطلاقها على الله - تعالى - هكذا وهكذا .

مثال هذا : النفس ، فالنفس جاءت مقيدة تارة ، كما في قوله - تعالى - : ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** ﴾ [المائدة: ١١٦]، وجاءت

تارة مطلقة ، كما قال - تعالى - : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران : ٢٨] .

القاعدة الثالثة : المجازاة بالمثل لا تعد من القبائح والنقائص ، بل هي من الكمال ، وإنما النقص وضع الشيء في غير موضعه ؛ لهذا كان وضع الشيء في غير موضعه ظلما ، والله - جل وعلا - قد تنزه عن ذلك ، فقال : ﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت : ٤٦] .

القاعدة الرابعة : إن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص ، لم تدخل بمطلقها في أسمائه وصفاته ، بل يطلق عليه منها كمالها[١] ، وذلك لأمور :

الأمر الأول : لمخالفتها لما ورد به الكتاب والسنة ؛ لأنها لم ترد فيهما إلا مقيدة[٢] .

الأمر الثاني : لما يلزم على إطلاقها من الوصف بالنقيضين ؛ لكون هذه الأفعال تحتمل المدح والذم[٣] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : " الأسماء التي فيها عموم وإطلاق لما يحمد ويذم ، لا توجد في أسماء الله الحسنى ؛ لأنها لا تدل على ما يحمد به الرب ويمدح "[٤] .

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ١٦١).

(٢) انظر : القواعد الكلية للأسماء والصفات د . إبراهيم البريكان (ص١٨٧) .

(٣) انظر : القواعد الكلية للأسماء والصفات (ص١٨٨) .

(٤) بيان تلبيس الجهمية (٢/ ١١).

الأمر الثالث : لمخالفتها لما تقرر من أن الله - تعالى - لا يوصف إلا بالصفات الحسنى ، وهي ما تمحضت للدلالة على الكمال والجمال ونعوت الجلال ، وهذا النوع من الأفعال غير المقيدة ليست كذلك ؛ لدلالتها على المدح والذم على وجه الاستواء[1] .

القاعدة الخامسة : لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل قيدا ، أن يشتق له منه اسم مطلق ، لأن هذه الصفات لم يطلق عليه منها إلا أفعال مخصوصة معينة ، فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة[2] فلا يطلق عليه اسم : الماكر ، أو المخادع ، أو الكائد ونحو ذلك .

القاعدة السادسة : الصفة التي لا تكون إلا في موضع الذم ، فالله - جل وعلا - منزه عنها في الأحوال كلها ، كالخيانة ، فالخيانة لمّا لم يكن معناها ينقسم إلى مدح وذم ، بل هي مذمومة في الأحوال كلها ، لم يتصف الرب - تعالى - بها ، فحينما ذكر خيانة من خانه - تعالى - لم يأت بلفظ الخيانة في حقه ، كما قال - تعالى - :﴿ **وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [الأنفال : ٧١] ، ولم يقل - تعالى - : فخانهم ؛ لأن الخيانة مذمومة في جميع الأحوال[3] ،

---

(١) انظر : مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٢٤)، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف د . إبراهيم البريكان (ص١٨٨) .

(٢) انظر : بدائع الفوائد (١/ ١٦٢).

(٣) انظر : المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين(٢/ ٦٦)، رقم الفتوى (١٨٧) .

بدليل قول النبي ـ ﷺ ـ : " ولا تخن من خانك "[1] . لكن الخدعة لما كانت محمودة في موضعها لم يمنع منها النبي ﷺ ـ بل قال : " الحرب خدعة[2] " .

القاعدة السابعة : لا يعني القول بنفي المشاكلة في باب الصفات نفي المجازاة .

المراد بهذه القاعدة أنه إذا نفيت المشاكلة في باب الصفات ، فلا يعني ذلك نفي ما يترتب على هذه الصفة من المجازاة ، بل إنما سيقت لأجل هذا ، لكن النفي هو نفي حقيقة الصفة ، والقول بأن هذه الصفة لا تراد ، وإنما يراد أمر آخر ، وهو المجازاة ، فأهل السنة يقولون بإثبات الصفة ، وإثبات ما تدل عليه من المعنى ، وما تدل عليه من الآثار .

* * * *

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٣/ ٢٩٠) رقم(٣٥٣٥) ، والترمذي في جامعه (٣/ ٥٦٤) رقم(١٢٦٤) و الدارمي في سننه (٢/ ٣٤٣)، والحاكم في مستدركه(٢/ ٥٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٧١) كلهم من حديث أبي هريرة ، قال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب" و قال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه " .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٣٦١) رقم (١٧٣٩) من حديث جابر ، و (٣/ ١٣٦٢) رقم (١٧٤٠) من حديث أبي هريرة .

الفصل الثالث :

الصفات الذاتية التي ادعي أنها من باب المشاكلة :

الصفات الذاتية هي الصفات التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها ، و لا تنفك عن ذات الرب ـ جل وعلا ـ بحال من الأحوال[1] .

النفس

قال ـ تعالى ـ: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١١٦] .

وقال – تعالى – في الحديث القدسي : " من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي "[2] .

هذه الصفة جعلها كثير من المفسرين وشراح الأحاديث والبلاغيين من باب المشاكلة[3] .

---

(١) انظر : تمهيد الأوائل ، لأبي بكر الباقلاني (ص٢٩٨) ، الأسماء والصفات للبيهقي(١/ ٢٧٦)، الاعتقاد له (ص٦١) ، التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز بن رشيد (ص٢٠) ، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان (ص٢٥٨) ، شرح العقيدة الواسطية د/ محمد خليل هراس (ص١٠٥) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٦٩٤)، ومسلم في صحيحه(٤/ ٢٠٦١).

(٣) انظر : تفسير الثعالبي (١/ ٥٠٣) ، الكشاف (١/ ٣٧٣)، تفسير البيضاوي (٢/ ٣٨٣) ، تفسير الرازي (١٢/ ١٤٣ ، غرائب القرآن للقمي(٧/ ٥٦)، تفسير أبي السعود (٣/ ١٠١) ، فتح القدير (٢/ ٩٥) و (١/ ٣٢١)، حاشية الصاوي على الجلالين (١/ ٣١٦)، الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (٥/ ١٧٢٤)، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني (ص٨) ، الإتقان (٢/ ١٦) ، تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي (ص١٣٥) ، الإيضاح =

بل ذهب بعض البلاغيين[1] إلى القول بأن إطلاق النفس على الله - تعالى - لا يتأتى في غير صورة المشاكلة ، وحملوا ما ورد في آية المائدة والحديث القدسي المتقدمين على ذلك .

والجواب عن هذا أن يقال :

أولا : يقال في النفس ما يقال في غيرها مما أثبته الله - تعالى - لنفسه ، أو أثبته له رسوله - ﷺ - .

ثانيا : جاء إطلاق النفس على الله - تعالى - في صور كثيرة ، ليس منها صورة المشاكلة .

ومن هذه الأدلة :

قوله - تعالى - : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران : ٢٨] .

وقوله - تعالى - : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ٣٠] .

= للقزويني (ص٤٩٤) ، التبيان للطيبي (ص٣٤٧ - ٣٤٨) ، لطائف التبيان (ص١٣٥) ، المطول للتفتازاني (ص٤٢٢) ، شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي (ص١٨٢) ، معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ١١٢) ، عقود الجمان للسيوطي (ص١١٠) ، مرقاة المفاتيح(٣/ ٣٣٣) ، خلاصة المعاني للحسن المفتي (ص٤١٥) ، رسالة في تحقيق المشاكلة لابن كمال باشا ضمن رسائل ابن كمال باشا (ص٧٤ - ٧٥) .

(١) انظر : الأطول للعصام الإسفراييني (١/ ٣٩٢)، عروس الأفراح (٤/ ٣١٢) مع شروح التلخيص، مواهب الفتاح (٤/ ٣١١ - ٣١٢) مع شروح التلخيص ، حاشة الدسوقي (٤/ ٣١٢ مع شروح التلخيص .

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ١٢] .

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام : ٥٤] .

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه : ٤١] .

وقوله ـ تعالى ـ في الحديث القدسي: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما " [١] .

وقوله ـ ﷺ ـ في حديث الدعاء المشهور: " لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " [٢] .

وقول النبي ـ ﷺ ـ : " لا أحد أغير من الله ؛ ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شيء أحب إليه المدح من الله ؛ ولذلك مدح نفسه " [٣] .

وقول النبي ـ ﷺ ـ : " لما قضى الله الخلق كتب في كتاب يكتبه على نفسه ، وهو مرفوع فوق العرش : إن رحمتي تغلب غضبي " [٤] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٩٤) رقم (٢٥٧٧) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٣٥٢) رقم (٤٨٦) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحيه (٤/ ١٦٩٦) ، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١١٤) رقم (٢٧٦٠) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه(٦/٢٦٩٤) ، و مسلم في صحيحه ٤/ ٢١٠٨) (رقم (٢٧٥١).

فهذه النصوص ذكر فيها النفس ، ولم يكن لها ما يشاكلها ، وغير هذه النصوص كثير جدا [1] .

الصورة :

عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال : أناس يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا ، قال : فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال : فإنكم ترونه يوم القيامة ، كذلك يجمع الله الناس ، فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول: أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه ، فيأتيهم في الصورة التي يعرفون ، فيقول: أنا ربكم ، فيقولون : نعم أنت ربنا ويتبعونه . . . الحديث [2] .

فقد ادعي أن الصورة في هذا الحديث من باب المشاكلة [3] ،

---

(1) انظر على سبيل المثال : التوحيد لابن خزيمة - باب إثبات النفس لله عز وجل - (١١/١ - ٢)، الأسماء والصفات للبيهقي - باب ما ذكر في النفس - (٤٨/٢ - ٥٤) .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٤٠٣/٥) و (٢٧٠٤/٦) .

(3) انظر : أعلام الحديث للخطابي (٥٢٩/١)، فتح الباري (٤٥٠/١١) ، أقاويل الثقات (ص١٧٣) ، استحالة المعية بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات لمحمد الخضر الجكني الشنقيطي (ص١٧٩) .

واحتجوا على هذا بأنه ولو لم يذكر لفظ الصورة صريحا إلا أنه قد دل عليه تقدم ذكر الشمس والقمر والطواغيت[1] .

قال ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) : " ويدل لهذا التأويل حديث أبي موسى رفعه : " أن الناس يقولون : إن لنا ربّاً كنا نعبده في الدنيا ، فيقال : أو تعرفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، فيقال : كيف تعرفونه ولم تروه ؟ فيقولون : إنه لا شبيه له ، فيكشف الحجاب ، فينظرون إلى الله - عز وجل - فيخرون سجدا " [2] .

وابن حجر يعني بهذا المشاكلة التقديرية ، لا المشاكلة الحقيقية ، حيث إنه لم يذكر في الحديث لفظ مثل لفظ الصورة .

والجواب عن هذا من وجوه :

أولا : ليس إثبات الصورة بأعجب من إثبات غيرها من الصفات .

قال ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) - رحمه الله تعالى - : " والذي عندي - والله تعالى أعلم - أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين ، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه ؛ لأنها لم تأت في القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع " [3] .

ثانيا : الذي تكلم بلفظ الصورة أعلم الخلق بربه نبينا محمد - ﷺ - .

---

(١) انظر : فتح الباري (١١/ ٤٥٠) .

(٢) فتح الباري(١١/ ٤٥٠) .

(٣) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص٢٦١) .

ثالثا : مجيء هذا اللفظ من غير مشاكلة ، لا حقيقية ولا تقديرية ، فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ - أنه قال : " رأيت ربي في أحسن صورة "[1] .

اليـــد

زعم بعض المفسرين أن اليد في قوله - تعالى - : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ [الفتح : ١٠] ، جاءت على سبيل المشاكلة ؛ لكونها جاءت مع ذكر أيدي المخلوقين[2] " .

ولعل السبب في قولهم هذا هو اعتقادهم بأن الله - تعالى - لما ذكر أن يده فوق أيديهم ، لزم منه المماسة .

والجواب عن هذا :

أولا : مجيء ذكر اليد في آيات كثيرة من غير لفظ يشاكلها ، كقوله - تعالى - : ﴿ **قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ** ﴾ [ص: ٧٥] ، وقوله - تعالى - : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾ [المائدة : ٦٤] .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٤٣)، والترمذي في جامعه رقم (٣٢٣٥) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٠٤) رقم(٤٦٩) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥٤٠) رقم (٣٢٠) .

قال الترمذي : " حسن غريب ، وفي الباب عن معاذ بن جبل ، وعبد الرحمن ابن عائش عن النبي - ﷺ - " ، وصححه الألباني في ظلال الجنة .

(٢) انظر حاشية الصاوي على الجلالين (٤/ ٩٧ - ٩٨) ، روح المعاني (٢٦/ ٩٧).

ثانيا : لا يلزم من كون يدي الله - تعالى - فوق أيدي المخلوقين أن تكون مماسة لهم ، فإن السماء فوقنا ولم يلزم من ذلك المماسة ، فكما أن الله - تعالى - فوقنا ، فكذلك يده .

قال ابن القيم (ت ٧٥١هـ) - رحمه الله تعالى -: " وتأمل قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح : ١٠] فلما كانوا يبايعون رسول الله - ﷺ - بأيديهم ، ويضرب بيده على أيديهم ، وكان الرسول - ﷺ - هو السفير بينه وبينهم ؛ كانت مبايعته لهم مبايعة لله - تعالى - ، ولما كان - سبحانه - فوق سماواته على عرشه ، وفوق الخلائق كلهم ؛ كانت يده فوق أيديهم ، كما أنه - سبحانه - فوقهم ، فهل يصح هذا فيمن ليس له يد حقيقة "(١) .

* * * *

(١) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم(٢/ ٣٤٩) .

الفصل الرابع :

الصفات الفعلية :

الصفات الفعلية ، هي الصفات المتعلقة بالمشيئة ، التي إن شاء فعلها وإن لم يشأ لم يفعلها[1] .

الخلــة

من الصفات الثابتة لله ـ تعالى ـ : الخلة .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ [النساء : ١٢٥] .

وقد عدها ابن حجر من قبيل المشاكلة ، فقال: " والخليل فعيل بمعنى فاعل وهو من الخلة بالضم ، وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله ، وهذا صحيح بالنسبة إلى ما في قلب إبراهيم من حب الله تعالى ، وأما إطلاقه في حق الله تعالى فعلى سبيل المقابلة "[2] .

والجواب عن هذا من وجوه :

الوجه الأول : أن هذا مبني على أصل فاسد ، وهو إنكار الصفات الفعلية .

---

(١) انظر : تمهيد الأوائل لأبي بكر الباقلاني ، ص (٢٩٨)، الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٢٧٦)، الاعتقاد للبيهقي (ص٦١) ، التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية (ص٢٠) ، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان (ص٢٥٨) ، شرح العقيدة الواسطية د/ محمد خليل هراس (ص ١٠٥) .

(٢) فتح الباري (٦/ ٣٨٩) .

الوجه الثاني : أنه ليس في الآية ما يدل على أنها من باب المشاكلة، حيث إنها خالية من القرينة المذكورة والقرينة المقدرة .

الوجه الثالث : جاء لفظ الخلة في مواضع كثيرة من غير أن يأتي لفظ يشاكلها .

جاءفي حديث الشفاعة الطويل أن آدم - عليه السلام - يقول : " اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل اللّه "[1] .

ولما قيل للنبي - ﷺ - : من أكرم الناس ، قال : " أتقاهم " قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : " فيوسف نبي الله بن نبي الله ابن نبي الله بن خليل الله . . . الحديث "[2] .

وقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: " إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة ، واصطفى موسى بالكلام ، واصطفى محمدا بالرؤية "[3] .

فهذه النصوص ليس فيها مشاكلة لا حقيقية ولا تقديرية .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه(١/ ١٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٢٢٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٨ و ٤/ ١٧٢٩) ، ومسلم في صحيحه(٤/ ١٨٤٦).

(٣) رواه عبدالله بن أحمد في السنة (١/ ٢٩٨) رقم (٥٧٧) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٨٩) رقم (٤٣٦)، والآجري في الشريعة (٢/ ٣١٤) رقم (١٠٩٠) ، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٤٨٤) رقم (٢٧٦) ، والدارقطني في الرؤية (ص١٨٩) رقم (٣١٣) .
قال الألباني في ظلال الجنة : " إسناده صحيح موقوف - أيضاً - رجاله ثقات على شرط البخاري " .

القرب والهرولة

ذكر بعض الشراح أن القرب والهرولة المذكورين في قوله ـ تعالى ـ في الحديث القدسي : " إذا تقرب العبد إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإذا تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا ، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة "[1] من باب المشاكلة[2] .

والجواب عن هذا أن يقال :

الوجه الأول : أن القرب جاء من غير مشاكلة في نصوص كثيرة ، منها : قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

وقال ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود : ٦١] .

وقال النبي ـ ﷺ ـ : " أيها الناس ، اربعوا على أنفسكم ؛ إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، ولكن تدعون سميعا قريبا ، إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته "[3] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٦٩٤ و ٢٧٤١) ، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٦١ و ٢٠٦٧ و ٢٠٦٨) .

(٢) انظر : الكاشف عن حقائق السنن (٥/ ١٧٢٤) ، فتح الباري (١٣/ ٥١٥) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٠٩١ و ٤/١٥٤١ و ٥/ ٢٣٤٦ و ٢٣٥٤) ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٧٧) .

ثانيا : أما الهرولة ، فليس في الحديث ما يشاكلها ، حيث إنه في إتيان المخلوق قال : " من أتاني يمشي " ولم يقل : من أتاني يهرول ، والفرق بين مطلق المشي والهرولة ظاهر ، وحينئذ فلا مشاكلة[1] .

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - أن العبد يتقرب إلى الله - تعالى - بحركة بدنه وروحه ، حيث قال: " لكن عموم المسلمين وسلف الأمة وأهل السنة من جميع الطوائف تقر بذلك ، فيكون العبد متقربا بحركة روحه وبدنه إلى ربه مع إثباتهم - أيضا - التقرب منهما إلى الأماكن المشرفة ، وإثباتهم - أيضا - تحول روحه وبدنه من حال إلى حال .

فالأول : مثل معراج النبي - ﷺ - ، وعروج روح العبد إلى ربه ، وقربه منه في السجود ، وغير ذلك .

والثاني : مثل الحج إلى بيته ، وقصده في المساجد .

والثالث : مثل ذكره له ودعائه ومحبته وعبادته ، وهو في بيته ، لكن في هذين يقرون - أيضا - بقرب الروح - أيضا - إلى الله نفسه ، فيجمعون بين الأنواع كلها "[2] .

وقال العلامة فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى - : " ومن المعلوم أن السلف يؤمنون بأن الله - تعالى - يأتي إتيانا حقيقيا للفصل بين عباده يوم القيامة على الوجه اللائق به ، كما دل

---

(١) انظر : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٣/ ١٦٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٣١) .

على ذلك كتاب الله ـ تعالى ـ ، وليس في هذا الحديث القدسي إلا أن إتيانه يكون هرولة لمن أتاه يمشي ، فمن أثبت إتيان الله ـ تعالى ـ حقيقة ، لم يشكل عليه أن يكون شيء من هذا الإتيان بصفة الهرولة على الوجه اللائق به ، وأي مانع يمنع من أن نؤمن بأن الله ـ تعالى ـ يأتي هرولة وقد أخبر الله ـ تعالى ـ به عن نفسه ، وهو ـ سبحانه وتعالى ـ يفعل ما يشاء ، وليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، وليس في إتيان الله ـ تعالى ـ هرولةً على الوجه اللائق به بدون تكييف ولا تمثيل شيء من النقص حتى يقال : إنه ليس ظاهر الكلام ، ولهذا لم يأت في كلام الله ـ تعالى ـ ولا في كلام رسوله ﷺ ـ ما يصرفه عن ذلك " [1] .

فهذا الكلام يبين أنه يقال في هذه الصفة – صفة الهرولة – ما يقال في غيرها من الصفات ، وبخاصة صفة الإتيان لمن يقول بها ، وهم أهل السنة والجماعة .

الصلاة من الله ـ تعالى ـ على من صلى على النبي ـ ﷺ ـ .

زعم بعض شراح الحديث أن الصلاة من الله في قوله ـ ﷺ ـ : " من صلى علي واحدة ، صلى الله عليه عشرا" [2] أن ذلك من باب المشاكلة اللفظية[3] .

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٣٠٦) رقم (٣٠٨) .

(٣) انظر : الكاشف عن حقائق السنن (١٠٤٣/٣) ، فيض القدير للمناوي (٦/ ١٦٩) ، مرقاة المفاتيح (٢/ ٣٤٠) .

والجواب عن هذا بما يأتي :

أولا : ورود الصلاة من الله - تعالى - بغير لفظ المشاكلة ، كما قال - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

وقال - تعالى -: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [الأحزاب : ٤٣] .

وكل ما جاء من لفظ فيه ذكر الصلاة على النبي ﷺ - فهو دليل على ذلك .

ثانيا : الصلاة من الله - تعالى - ليست من جنس صلاة المخلوقين، بل هي الثناء من الله - تعالى - على عبده[1] .

قال أبو العالية (ت٣٩) - رحمه الله تعالى -: " صلاة الله على رسوله : ثناؤه عليه عند الملائكة "[2] .

الاستهزاء

قال - تعالى - : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة : ١٤ - ١٥]. وقد حمل بعض المفسرين والبلاغيين هذه الآية على المشاكلة ، وقالوا : إنه ليس من الله - تعالى - هزو ، وإنما

---

(١) انظر : جلاء الأفهام لابن القيم (ص ٢٦٥) .

(٢) خرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٨٠٢) معلقا مجزوما به .

المراد أنه جازاهم على استهزائهم ، فسمى المجازاة باسم الذنب[1] .

وقد حملهم على القول بهذا أمور ، هي :

١ - أن الاستهزاء لا يكون إلا قبيحا ومذموما ، والله - تعالى - منزه عن ذلك [٢] .

٢ - أن الاستهزاء لا يكون إلا لجلب منفعة أو دفع مضرة ، أو خوف الأذى ، أو لأجل اللعب والهزل ، والله - تعالى - منزه عن ذلك [٣] .

---

(١) انظر : متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ص٥٦) ، تلخيص البيان للشريف الرضي (ص١١٣ - ١١٤) ، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام(ص١٠٩) .

(٢) انظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٢٧٧) ، متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ص٥٦) ، معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس (١/ ٩٦ - ٩٧) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج(١/ ٩٠) ، تفسير البغوي (١/ ٥٢) ، المفردات في غريب القرآن للراغب (ص٥٤٣) ، المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز لابن عطية (١/ ١٢٥) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ٢٠٧ - ٢٠٨) ، التفسير الكبير(١/ ٧٧)، البحر المحيط لأبي حيان (١/ ٧٠) النكت والعيون للماوردي (١/ ٧٧) ، زاد المسير لابن الجوزي (١/ ٣٤)، لباب التأويل في معاني التنزيل= تفسير الخازن (١/ ٣٥)، غرائب القرآن ورغائب القرآن للقمي (١/ ١٧٨)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم= تفسير أبي السعود (١/ ٨٢) ، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام (ص١٠٩) ، حاشية الصبان على تفسير الجلالين(١/ ١١)، فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٤) . روح المعاني للألوسي (١/ ١٥٨) ، تفسير القرآن الحكيم= تفسير المنار(١/ ١٦٣ - ١٦٤) ، أقاويل الثقات (ص٧٢) ، تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي (ص٥) ، التمهيد لابن عبد البر (١/ ١٩٥)، الصاحبي في اللغة لابن فارس (ص٢٣٢) ، التحرير والتنوير = تفسير الطاهر بن عاشور(١/ ٢٨٠)، موارد البيان لعلي بن خلف الكاتب (ص٢٣٨) .

(٣) انظر : البحر المحيط لأبي حيان(١/ ٧٠) ، وانظر في كون الجهل عبثا: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات لمرعي بن يوسف الكرمي (ص٧٢) .

٣ - أن الاستهزاء لا ينفك عن الجهل بعواقب الأمور[١] ، واحتج من قال بهذا القول بقوله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [البقرة : ٦٧] .

والجواب عن هذه الشبه من وجوه :

١ - الله - تعالى - هو الذي وصف نفسه بذلك ، وهو - جل وعلا - أعلم بما يجوز على نفسه وما يجب وما يمتنع ، وقد ذكر الله - تعالى - هذه الصفة في كتابه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة ، ولو كانت تحتمل باطلا لبينه الله - تعالى - ولبينه رسوله - ﷺ - ، فدل هذا على أنه ليس في إثباتها ما يقتضي منكرا[٢] .

قال ابن جرير (ت ٣١٠) رحمه الله تعالى -: " وأما الذين زعموا أن قول الله - تعالى ذكره - : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ إنما هو على وجه الجواب ، وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة ، فنافون عن الله - عز وجل - ما قد أثبته الله - عز وجل لنفسه - وأوجبه لها ، وسواء قال قائل : لم يكن من الله - جل ذكره - استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزىء ويسخر ويمكر به ، أو قال : لم يخسف الله بمن أخبر أنه يستهزىء ويسخر ويمكر به ، أو قال : لم

(١) انظر : التفسير الكبير = مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي (١/ ٧٧).

(٢) انظر : التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد الله بن جبرين (١/ ١٩١) .

يخسف الله بمن أخبر أنه خسف به من الأمم ، ولم يغرق من أخبر أنه أغرق منهم .

ويقال لقائل ذلك : إن الله - جل ثناؤه - أخبرنا أنه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم ، وأخبرنا عن آخرين أنه خسف بهم ، وعن آخرين أنه أغرقهم ، فصدقنا الله - تعالى - فيما ذكره فيما أخبرنا به من ذلك ، فما برهانك على تفريقك ما فرقت بينه بزعمك أنه قد أغرق وخسف بمن أخبر أنه أغرقه وخسف به ، ولم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به ؟! "[1]

٢ - إنه بمنع قياس الخالق على المخلوق ، فإن هذه الشبهة تزول وتنتهي .

٣ - هذه الصفة لا يجوز وصف الله - تعالى - بها دون ذكر سببها ، فالله - تعالى - يستهزيء بمن استهزأ به ، ولهذا لا يوصف بها مطلقة ، وإنما يوصف بها مقيدة[2] "

٤ - وأما نفيهم لهذه الصفة وما شابهها من الصفات كالمكر والخداع والكيد ، بناء على أنها صفات ذم ، فقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - عنها بقوله: " وكذلك ما ادعوا أنه مجاز في القرآن كلفظ المكر والاستهزاء والسخرية المضاف إلى الله ، وزعموا أنه

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (١/ ١٣٤) .

(٢) انظر : مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (ص٢٦٠) .

مسمى باسم ما يقابله على طريق المجاز ، وليس كذلك ، بل مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة ، كانت ظلما له ، وأما إذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبة له بمثل فعله ، كانت عدلا ، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٧٦] ، فكاد له كما كاد إخوته له لما قال له أبوه : ﴿ لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ [يوسف : ٥] ، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ [الطارق : ١٥ - ١٦] ، وقال ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النمل : ٥٠ - ٥١] ، وقال ـ تعالى ـ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧٩][1] .

وقال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: " لا ريب أن هذه المعاني يذم بها كثيرا ، فيقال: فلان صاحب مكر وخداع وكيد واستهزاء ، ولا تكاد تطلق على سبيل المدح ، بخلاف أضدادها ، وهذا هو الذي غر من جعلها مجازا في حق من يتعالى وتقدس عن كل عيب وذم .

والصواب أن معانيها تنقسم إلى محمود ومذموم ، فالمذموم منها يرجع إلى الظلم والكذب ، فما يذم منها إنما يذم لكونه متضمنا للكذب أو الظلم أو لهما جميعا ، وهذا هو الذي ذمه الله ـ تعالى

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ١١١) .

لأهله ، كما في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة : ٩] فإنه ذكر هذا عقيب قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨] ، فكان هذا القول منهم كذبا وظلما في حق التوحيد والإيمان بالرسول واتباعه ، وكذلك قوله : ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ ﴾ الآية [النحل : ٤٥]، وقوله : ﴿ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر: ٤٢] ، وقوله : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النمل: ٥٠-٥١] ، فلما كان غالب استعمال هذه الألفاظ في المعاني المذمومة ظن المعطلون أن ذلك هو حقيقتها ، فإذا أطلقت لغير الذم كانت مجازا .

والحق خلاف هذا الظن ، وأنها منقسمة إلى محمود ومذموم ، فما كان منها متضمنا للكذب والظلم فهو مذموم ، وما كان منها بحق وعدل ومجازاة على القبيح فهو حسن محمود ، فإن المخادع إذا خادع بباطل وظلم ؛ حسن من المجازي له أن يخدعه بحق وعدل ، وذلك إذا مكر واستهزأ ظالما متعديا كان المكر به والاستهزاء عدلا حسنا كما فعله الصحابة بكعب بن الأشرف ، وابن أبي الحقيق ، وأبي رافع ، وغيرهم ممن كان يعادي رسول الله ـ ﷺ ـ فخادعوه حتى كفوا شره وأذاه بالقتل ، وكان هذا الخداع والمكر نصرة لله ورسوله ﷺ ـ . . . فعلم أنه لا يجوز ذم هذه الأفعال على الإطلاق ، كما لا تمدح على الإطلاق "[1] .

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة (ص٢٥٩ ـ ٢٦٠) .

قال ـ تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] .

وقال ـ تعالى : ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٤] .

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النمل: ٥٠ - ٥١] .

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس : ٢١] .

وقد حمل بعضهم هذه الصفة على المشاكلة والمجازاة[1] .

والذي حملهم على ذلك: اعتقادهم أنها صفة ذم ، والله ـ تعالى – منزه عن ذلك .

---

(١) انظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص٢٧٧) ، تفسير القرطبي (١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) ، الصاحبي في اللغة لابن فارس (ص٢٣٢) ، كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (ص٣٣٧) ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٤١٩)، معاني القرآن للنحاس (١/ ٤٠٨)، متشابه القرآن (ص٣٥٨) و (ص٥٤١) ، تنزيه القرآن (٢١١ ، ٢٢٤) ، الكشاف (١/ ٣٠٧) التبيان للطيبي (ص٣٤٨) ، لطائف التبيان له (ص١٣٥) ، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام (ص١٠٩) ، الروض المريع في صناعة البديع لابن البناء المراكشي (ص١٦٤) ، عقود الجمان للسيوطي(ص١١٠) ، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص٧٢) ،العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ للمقبلي(ص٣٠٧) ، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص١٨٣) .

والجواب عن هذا من وجوه :

١ - غفلتهم عن مجيء هذا اللفظ في غير مقابلة بلفظ آخر ، كما في قوله - تعالى -: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ حيث لا مسمى آخر يقابله[١] .

وفي حديث ابن عباس قال ﷺ -: " وامكر لي ولا تمكر علي "[٢] .

٢ - يقال في المكر ما قيل في الاستهزاء من حيث كون الله - تعالى - هو الذي وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله - ﷺ - .

٣ - حتى في الآيات التي ادعوا فيها أنها من باب المشاكلة ، فإنه لا يمتنع بقاء اللفظ على حقيقته ، حيث إن المكر بمن مكر لا يعد من المساويء ، بل هو من باب الكمال ؛ لأن فيه المعاملة بالمثل .

قال الراغب (ت٥٠٢) : " المكر : صرف الغير عما يقصده بحيلة ، وذلك ضربان :

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة ٢٥٨ .

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢٧٧)، وأبو داود في سننه (٢/ ٨٣) ، والترمذي في جامعه (٥/ ٥٥٤) وقال : " هذا حديث حسن صحيح " ، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٢٥٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٦٨) ، وقال الألباني في تعليقه عليه : " إسناده صحيح، رجاله ثقات : رجال الشيخين غير طليق بن قيس الحنفي ، وهو ثقة ، وأخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ٧٠١) وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " .

مكر محمود ، وذلك أن يتحرى بذلك فعل جميل ، وعلى ذلك قال : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ ، ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح ، قال : ﴿ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر : ٤٣] ، ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأنفال : ٣٠] ، ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾ ، وقال في الأمرين : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ "[1] .

وقد سبق كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ـ رحمهما الله تعالى ـ في بيان انقسام هذه الأفعال إلى محمود ومذموم .

الخداع

قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء : ١٤٢] .

حمل هذه الصفة كثير من المفسرين والبلاغيين على المشاكلة[2] .

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص٤٧١) .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ١٢٣) ، بحر العلوم (تفسير النسفي) (٤/ ٣٣٧)، النكت والعيون (١/ ٥٣٨) ، المحرر الوجيز (تفسير ابن عطية) (٤/ ٢٨٨) ، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١/ ٢٨٩) ، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٠٨) و(٥/ ٤٢٢) ، معاني القرآن (٢/ ٢٢١) ، معالم التنزيل (١/ ٤٩٢)، زاد المسير (٢/ ٢٣٣) ، المفردات للراغب (ص١٤٤) ، البحر المحيط (٣/ ٣٧٧)، بصائر ذوي التمييز (٢/ ٥٣٠)، تفسير النسفي (٤/ ٣٣٧)، تفسير الرازي (١١/ ٨٤) ، تفسير الجلالين مع حاشية الصاوي (١/ ٢٥٣) ، فتح القدير (١/ ٤٤) ، النكت في إعجاز القرآن للرماني (ص١٠١) ، موارد البيان لعلي بن خلف الكاتب (ص٣٨) ، العلم الشامخ(ص٣٠٧) .

والذي حملهم على هذا هو اعتقادهم كونها صفة نقص ، كقولهم في المكر .

والجواب عن هذا هو ما تقدم الكلام عليه في صفة المكر ، وأن هذه الأفعال ليست دائما صفة نقص ، وإنما تكون أحيانا صفة كمال ، وأحيانا صفة نقص ، وهي هنا صفة كمال ؛ لكونها إنما كانت في مقابلة فعل جرى من هؤلاء المنافقين ، والله أعلم .

الكيـــد

قال - تعالى - ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾[الطارق: ١٥ - ١٦] .

حمل بعض المفسرين هذه الآية على المشاكلة[١] ، والذي حملهم على هذا هو تنزيههم الرب عن هذه الصفات ، حيث ظنوا أنها صفات نقص .

يقول محيي الدين زاده : " وتسمية ما كان من قبَلهَ - تعالى - في حق المشركين من استدراجهم والانتقام منهم من حيثَ لاَ يحتسبون: كيدا ، من باب المشاكلة ؛ لوقوعه في مقابلة كيدهم "[٢] .

والجواب أن يقال :

أولا : ما قيل في المكر والخداع والاستهزاء يقال هنا ، ولا حاجة لإعادته .

---

(١) انظر : متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار (ص٦٨٦) ، تفسير القرطبي (١/ ٢٠٨)و(٢٠/ ١١) ، تفسير الثعالبي (١/ ٣٠٤) ، فتح القدير (١/ ٤٤).

(٢) حاشية محيي الدين زاده على البيضاوي ٤/ ٦٤٧ .

ثانيا : وصف الله ـ تبارك وتعالى ـ نفسه بالكيد ، مع عدم وجود ما يقابله لفظا ، كقوله ـ تعالى : ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٧٦] ، وقوله ـ تعالى ـ في آيتين من كتابه : ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [الأعراف : ١٨٣] [القلم : ٤٥] ، فدل هذا على جواز إطلاقها على الله ـ تعالى ـ وإن لم يوجد ما يقابلها لفظا .

ولا يعني هذا أن الكيد يحصل ابتداء دون سبب من المكيد ، لكن المراد بيان أن هذا اللفظ جاء مع عدم وجود ما يقابله في اللفظ .

السخرية

الأدلة على هذه الصفة :

قال ـ تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧٩] .

ادعى بعض المفسرين أن هذه الآية من باب المشاكلة اللفظية ، حيث أنزل ما يحله من العذاب على أعدائه الساخرين بأوليائه منزلة السخرية بهم ، وإن لم تكن سخرية على حقيقتها ، إذ ذاك يمتنع عندهم على الله ـ تعالى ـ[(١)] .

---

(١) انظر : تأويل مشكل القرآن (ص٢٧٧) ، تفسير ابن جرير (٢/ ١٩٥ و ١٩٩)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢/ ٤٦٣)، معاني القرآن للنحاس(٣/ ٢٣٧)، تفسير الواحدي (١/ ٤٧٥) ، زاد المسير(٧/ ٥٠)، معالم التنزيل للبغوي (٢/ ٣١٥) ، الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٢١٥)، تفسير ابن كثير (١/ ٥٢ و ٢/ ٣٧٧)، تفسير البيضاوي(٣/ ١٦١)، تفسير النسفي (٢/ ١٠١)، تفسير أبي السعود =

كما ادعى بعض شراح الحديث[1] ذلك في قول الرجل : " أتسخر بي وأنت الملك "[2] . هذا وإن لم يكن للفظ " أتسخر بي " لفظ آخر مشاكل له في الحديث إلا أنه - عندهم - من باب المشاكلة التقديرية .

قال المازري (ت٥٣٦) : " والسؤال الثاني : أن يقال : كيف يقال للباري - سبحانه - : أتسخر مني ؟ وإنما ساغ ذلك في الشرع على وجه المقابلة ، كقوله - تعالى - : ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [التوبة : ٧٩] ، و يستهزئون : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة : ١٥] .

وأما الجواب عن السؤال الثاني ، فإن هذا لم يقع إلا على جهة المقابلة ، وهي وإن لم تكن موجودة في اللفظ ، فهي موجودة في معنى الحديث ؛ لأنه ذكر فيه أنه عاهد الله مرارا أن لا يسأل الله - تعالى - غير ما سأله ، ثم غدر ، وحل غدره محل الاستهزاء والسخرية ، فقد تبين أن قوله - تعالى - : " ادخل الجنة " وتردده إليها وتخيله أنها ملآى ضَرْبٌ من الإطماع له والسخرية به ؛ جزاء على ما

= (٤/ ٨٧) ، فتح القدير (٢/ ٣٨٥)، روح المعاني (١٠/ ١٤٧)، تذكرة الأريب في تفسير الغريب (١/ ٢٢٢) ، البرهان في علوم القرآن (٣/ ٣٩٢)، الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٢٥٣) ، الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس (ص٢٣٢).

(١) انظر : المعلم شرح صحيح مسلم للمازري(١/ ٢٢٧-٢٢٨)، إكمال المعلم للقاضي عياض (١/ ٥٥٨) ، شرح النووي على مسلم (٣/ ٤٠)، تحفة الأحوذي (٧/ ٢٧١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ١٧٤) رقم (١٨٦) .

تقدم من غدره وعقوبة له ، فسمي الجزاء على السخرية سخرية ، فقال : " أتسخر مني " ؟ أي : تعاقبني بالإطماع " [(١)] .

والجواب عن هذا : أن ما قيل في الاستهزاء والمكر والخديعة يقال هنا ، حيث إن سبيلها واحد .

نسيان الله من نسيه

قال ـ تعالى ـ: ﴿ **فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [السجدة : ١٤] .

وقال ـ تعالى ـ : ﴿ **نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ** ﴾ [التوبة : ٦٧] .

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ **وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ** ﴾ [الجاثية : ٣٤] .

وقال ـ تعالى ـ : ﴿ **الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** ﴾ [الأعراف : ٥١] .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ : " . . . فيقول : أظننتَ أنك ملاقيّ ؟ فيقول: لا ، فيقول : فإني أنساك كما نسيتني " [(٢)] .

---

(١) المعلم بفوائد مسلم للمازري (١/ ٢٢٧- ٢٢٨) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٩٦٨) .

حمل بعضهم هذه الآيات وهذا الحديث على المشاكلة[1] .

يقول القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المعتزلي(ت٤١٥): " وقوله: ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ والنسيان على الله ـ تعالى ـ لا يجوز ، والمراد به عاقبناكم على ترككم ، على مثال قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى : ٤٠] [2] " .

والجواب عن هذا أن النسيان له في القرآن معنيان[3] : أحدهما : خلاف ذكر الشيء .

ومنه قوله ـ تعالى ـ حكاية عن غلام الخضر :﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾ [الكهف : ٦٢] ، وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ [الكهف : ٧٣] .

ثانيهما : الترك .

ومنه قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

والأول ممتنع على الله ـ تعالى ـ لأن الله ـ تعالى ـ لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض ؛ ولأن الله ـ تعالى ـ يقول:

---

(١) انظر : إكمال المعلم (٨/ ٥٢١) ، إكمال إكمال المعلم للإبي (٧/ ٢٩٠) ، مكمل إكمال المعلم للسنوسي (٧/ ٢٩٠) ، الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس (ص٢٣٢) ، تنزيه القرآن (ص٣٣٠) ، مرقاة المفاتيح(٥/ ٦٣٨) .

(٢) تنزيه القرآن(ص٣٣٠) .

(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، لابن الجوزي (ص ٥٧٩ ـ ٥٨٠) ، إصلاح الوجوه والنظائر لابن الدامغاني (ص٤٥٤ ـ ٤٥٥) ، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص٤٩١) .

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم : ٦٤] ، ويقول ـ تعالى ـ : ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى ﴾ [طه : ٥٢] ، فتعين أن يكون المراد هو الثاني ، وحينئذ لا يقال : إنه من باب المشاكلة اللفظية .

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ : " أما قوله : ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [الجاثية : ٣٤] ، يقول : نترككم في النار . ﴿ كَمَا نَسِيتُمْ ﴾ : كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا "[1] .

الملل

ثبت عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : " فإن الله لا يمل حتى تملوا "[2] .

وقد ادعى بعضهم أن هذا من باب المشاكلة[3] ، ولم يجعلوه

---

(١) الرد على الزنادقة والجهمية (ص٢١) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٣٨٦) ، و (٥/ ٢٢٠١) ، ومسلم في صحيحه(١/ ٥٤٠) رقم (٧٨٣) .

(٣) انظر : تفسير القرطبي(١/ ٢٠٨)، التمهيد لابن عبد البر (١/١٩٤ ـ ١٩٥) ، شرح ابن بطال على البخاري (٣/ ١٤٥) ، المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي (٢/ ١٣٣٨)، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب (١/ ١٦٥)، الكاشف عن حقائق السنن للطيبي ٤/ ١٢١٢، شرح الكرماني على البخاري (١/ ١٧٣)، فتح الباري(٣/ ٢٧)، عمدة القاري (١/ ٢٥٥) (٧/ ٢٠٩) ، إرشاد الساري للقسطلاني(٢/ ٣٢٨)، فيض القدير(٣/ ١٦٠)شرح سنن النسائي للسيوطي (٦٨/٢ و ٧١)، شرح سنن ابن ماجه للسيوطي (ص٣١٣) ، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان (١/ ٣٨٠)، نيل الأوطار(٣/ ٢٣٩)، عون المعبود (٤/ ١٦٩) المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود لمحمود خطاب السبكي (٧/ ٢٠٣)، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص١٨٣) ، الإشارة إلى الإيجاز للعز بن عبد السلام (ص١٠٨) ، أمالي الشريف المرتضى (١/ ٥٦ ـ ٥٧) .

من أحاديث الصفات ، حيث إنهم استثقلوا إثباته صفة ، ونفوه كما نفوا الصفات الفعلية الأخرى .

والجواب عن هذا أنه يقال فيها كما يقال في الصفات الأخرى : الغضب ، والمقت ، والأسف ، والكراهية ، فتجرى على ظاهرها ، ولا يتعسف في تأويلها .

قال القاضي أبو يعلى(ت٤٥٨) - رحمه الله تعالى - : " اعلم أنه غير ممتنع إطلاق وصفه - تعالى - بالملل ، لا على معنى السآمة والاستثقال ونفور النفس عنه ، كما جاز وصفه بالغضب لا على وجه النفور ، وكذلك الكراهة والسخط والعداوة "[(١)] .

وهذا الذي ذكره القاضي - رحمه الله تعالى - من كون إطلاق الملل صفة لله - تعالى - غير ممتنع حق ، غير أن قوله: " لا على وجه السآمة والاستثقال ونفور النفس عنه " عليه مأخذان :

أحدهما : في قوله : " لا على وجه السآمة " حيث إن السآمة ثابتة لله - تعالى - بقول النبي ﷺ - : " فو الله لا يسأم الله حتى تسأموا[(٢)] " .

ثانيهما : في قوله : " والاستثقال ونفور النفس عنه " حيث إنه لا داعي لذكر مثل هذه الألفاظ ، بل الواجب الإعراض عنها ، والوقوف مع النص .

---

(١) إبطال التأويلات لأخبار الصفات(٢/ ٣٧٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥٤٢)رقم (٧٨٥) .

وقد اختار القاضي أن معنى" حتى " في قوله : " حتى تملوا " : إلا أن[1] ، ويكون المعنى : إن الله لا يمل إلا أن تملوا .

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ(ت١٣٨٩هـ) - رحمه الله تعالى - : " فإن الله لا يمل حتى تملوا " من نصوص الصفات ، وهذا على وجه يليق بالباريء ، لا نقص فيه ، كنصوص الاستهزاء والخداع فيما يتبادر "[2] .

الغـــيرة

ثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال : " أتعجبون من غيرة سعد ؟ لأنا أغير منه ، والله أغير مني "[3] .

حمل بعض الشراح هذا الحديث على المشاكلة[4] ، حيث جاءت لفظة الغيرة مضافة إلى الله ، مشاكلة لما ذكر من غيرة سعد .

والجواب عن هذا :

أولا : لا يمتنع وصف الله - تعالى - بالغيرة ، فهي كغيرها من الصفات .

ثانيا : أن صفة الغيرة جاءت في سنة النبي ﷺ - بغير لفظ يشاكلها ، ومن ذلك :

---

(١) انظر : إبطال التأويلات (١/ ٣٧١) .

(٢) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١/ ٢٠٩) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه(٦/ ٢٥١١) ، ومسلم في صحيحه (٢/ ١١٣٦) .

(٤) انظر : الإشارة إلى الإيجاز (ص١٠٨) ، فتح الباري (٢/ ٥٣٠ - ٥٣١) .

قـول النبي -ﷺ- : " مـا من أحـد أغيـر من الله ؛ من أجل ذلك حرم الفواحش "[1] .

وقـوله -ﷺ- : " إن الله يغـار ، وغيـرة الله: أن يأتي المؤمن مـا حـرم الله "[2] .

وقـوله -ﷺ- : " يا أُمّـة محـمـد ، والله مـا من أحـد أغيـر من الله أن يزني عبده ، أو تزني أمته "[3] .

الاستحياء

قال -تعالى- : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٦] .

حـمل بعض المفسـرين والبـلاغـيين هذه الآية على المشـاكلة[4] ، لما وقع من كـلام الكفـرة بناء على مـاروي أنهم قـالوا: مـا يسـتـحـيي رب محمد أن يضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه(٥/ ٢٠٠٢) و (٦/ ٢٦٩٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه(٥/ ٢٠٠٢) ، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١١٤) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٥٤) .

(٤) انظر : الكشـاف (١/ ٥٤-٥٥) ، الإشـارة إلى الإيجـاز (ص١٠٨) ، البـحـر المحيط لأبي حيان (١/ ١٢١ -١٢٢) ، تفسير البيضاوي(١/ ٢٥٦)، تفسير النسفي (١/ ٢٨-٢٩)، فتح القدير للشوكاني(١/ ٤٤) ، مقاصد البيان في تفسير القرآن لصديق حسن خان (١/ ٢٠٧)، روح المعاني للألوسي (١/ ٢٠٦) ، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان (ص٣٤٦) .

كما حمل بعضهم قوله ـ ﷺ ـ : " وأما الرجل الذي جلس خلف الحلقة ، فاستحيا ، فاستحيا الله منه "[1] على المشاكلة[2] .

والذي حملهم على هذا هو دعواهم أن الاستحياء تغير وانكسار ، وأن الله ـ تعالى ـ منزه عنه .

والجواب عن هذا من وجوه :

الوجه الأول : أن هذا من وصف الله ـ تعالى ـ لنفسه ، ووصف رسوله ـ ﷺ ـ له .

ثانيا : أما نفيهم لهذه الصفة بناء على هذه الدعوى ، فهو مبني على قياس الخالق ـ تعالى ـ بخلقه ، والله ـ جل وعلا ـ لا يقاس بخلقه .

ثالثا : مجيء هذا اللفظ من غير لفظ يشاكله ، فقد ثبت عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : " إن ربكم حيي كريم ، يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا "[3] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٦ و ١٨٠) ، ومسلم في صحيحه(٤/ ١٧١٣) رقم (٢١٧٦) .

(٢) انظر : الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٣٤) ، فتح الباري (١/ ١٥٧) ، عمدة القاري(٢/ ٣٦) ، إرشاد الساري (١/ ١٦٥) ، تنوير الحوالك للسيوطي (٢/ ٢٣٩) ، شرح الزرقاني على موطأ مالك (٤/ ٣٦٠) ، إكمال إكمال المعلم (٥/ ٤٤٣) ، مرقاة المفاتيح (١/ ١٧٥) ، تحفة الأحوذي(٧/ ٤٢٤) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه(٢/ ١٤٨٨) ، والترمذي في جامعه (٥/ ٣٥٥٦) ، والحاكم في مستدركه (١/ ٤٩٧) ، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/٢٣٥ ـ ٢٣٦) ، قال الترمذي : "حسن غريب" ، وقال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي .

وقال - ﷺ - : " إن الله حيي حليم ستير ، يحب الحياء والستر ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر "[1] .

إيواء الله من أوى إليه

ثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال في حديث الثلاثة : " وأما أحدهم فأوى فآواه الله "[2] .

وقد حمل بعض الشراح هذا الحديث على المشاكلة[3] .

والجواب عن هذا أن يقال :

أولا : ليس في ظاهر هذا الحديث ما يوجب حمله على المشاكلة .

ثانيا : جاء لفظ الإيواء من غير مشاكلة كما قال - تعالى - : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ﴾ [الضحى : ٦] .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٢/ ٤٠١٢) ، والنسائي في السنن (١/ ٢٠٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ١٩٨) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٦ و ١٨٠) ، ومسلم في صحيحه(٤/ ١٧١٣) رقم (٢١٧٦) .

(٣) انظر : فتح الباري (١/ ١٥٧) ، عمدة القاري (٢/ ٣١) ، إرشاد الساري (١/ ١٦٥) ، شرح الزرقاني على موطأ مالك (٤/ ٣٦٠)، إكمال المعلم (٥/ ٤٤٣) ، مرقاة المفاتيح (١/ ١٧٥)، تحفة الأحوذي (٧/ ٤٢٤) .

إعراض الله ـ تعالى ـ عمن أعرض عنه .

ثبت عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال في حديث الثلاثة : " وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه "[1] .

وهذا الحديث حمله بعضهم على المشاكلة[2] .

والجواب عن هذا أن يقال :

أولا : ليس هناك ما يمنع من إثبات هذه الصفة كغيرها ، حيث ثبتت بالنص .

ثانيا : جاء هذا اللفظ من غير لفظ يشاكله ، كما في حديث أبي ذر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ ـ : " من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه "[3] .

صرف قلوب الفاسقين

قال ـ تعالى ـ: ﴿ **وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ** ﴾ [التوبة : ١٢٧] .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) انظر : فتح الباري(١/ ١٧٥) ، عمدة القاري (٢/ ٣١) ، إرشاد الساري (١/ ١٦٥) ، تنوير الحوالك للسيوطي (٢/ ٢٣٩) ، إكمال إكمال المعلم (٥/ ٤٤٣) ، شرح الزرقاني على موطأ مالك (٤/ ٣٦٠) ، مرقاة المفاتيح (١/ ١٧٥) ، تحفة الأحوذي (٧/ ٤٢٤) .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١١٩٣) ، وابن حبان في الثقات (٩/ ٢٣٠) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ١٦٩) ، قال البوصيري في مصباح الزجاجة: "هذا إسناد حسن " .

قـــال القاضي عبـد الجبـــار: " فلمـا انصرفـــوا عـاقبـهـــم الله على انصرافهم ، فسمى العقوبة عليه باسمه ، كما قال :﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى : ٤٠] ، وقـالت العـرب : الجـزاء بالجـزاء ، والأول ليس بجزاء ، إلى غير ذلك من الشواهد في الشعر وغيره .

وقوله : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ ﴾ يدل على أنه صـرف قلوبهم بالعـقـوبة التي اسـتـحـقـوها بالإعـراض وتـرك التـفـقـه والنظر فـيـمـا أنزله من السـورة وسائر الدلائل ، وهذا بين " [١] .

والجواب عن هذا من وجوه :

الوجـه الأول : أن قـولهـم هذا مـبني على إنكـار خلق الله ـ تعـالى ـ لأفـعـال العـبـاد ، وهذا باطل ؛ لكونه قـد ثبت بالنصـوص أن الله ـ تعـالى ـ هو الخالق لأفعال العباد .

الوجـه الثـاني : أنه قـد جـاء في النـصـوص الثـابتـة عن النبي ﷺ ـ مـا يدل على تصـريف الله ـ تعـالى ـ للقلوب ، كـقـول النبي ﷺ ـ : " اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك " [٢] .

إزاغة القلوب

قال ـ تعالى ـ: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الصف : ٥] .

---

(١) مـتـشـابه القـرآن (ص٣٤٩) ، وانظر : النكت في إعـجـاز القـرآن للرمـاني (ص١٠٠) ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٤٥) رقم (٢٦٥٤) .

قال القاضي عبد الجبار : " فالمراد أنه يعاقبهم على ذلك ، والكلام فيه كالكلام في قوله : ﴿ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ [التوبة : ١٢٧] وقد بينا الكلام في ذلك " [١] .

والجواب عن هذا من وجهين :

الوجه الأول : أن قولهم هذا كقولهم في تصريف القلوب ، حيث إنه مبني على إنكارهم للقدر .

الوجه الثاني : جاء لفظ الإزاغة من غير ما يشاكله ، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران : ٨] .

فلو لم يكن الله ـ تعالى ـ يزيغ القلوب ، لما حسن هذا الدعاء .

وأيضا ثبت عن النبي ـ ﷺ ـ هذا اللفظ من غير ذكر للفظ يشاكله ، وهو قوله ـ ﷺ ـ في حديث أم سلمه : " ما من خلق من بني آدم إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله ، فإن شاء أقامه ، وإن شاء أزاغه ، فنسأل الله ـ تعالى ـ أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب " [٢] .

---

(١) متشابه القرآن (ص٦٥٣) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٣٠٢) و (٦/ ٣١٥) ، والترمذي في جامعه (٥/ ٥٣٨) رقم (٣٥٢٢) ، وأبو يعلى في مسنده(١٢/ ٣٥٠) و (١٢/ ٤١٩) ، وابن جرير في تفسيره (٣/ ١٨٧)، والطبراني في الدعاء (٣/ ١٣٨٨) رقم(١٢٥٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٨٤) تحقيق د/ حكمت بشير ، وابن بطة في الإبانة ـ كتاب القدر ـ (١/ ٢٨٣) رقم (١٣٠٤) .

قال الترمذي : " حديث حسن " .

وثبت عنه - أيضا - من حديث النواس بن سمعان الكلابي - رضي الله تعالى عنه - أنه ﷺ - قال : " ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع رب العالمين إن شاء أن يقيمه أقامه ، وإن شاء أن يزيغه أزاغه "[1] .

الإنفاق

عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ - قال الله - تعالى - : " أنفق يا ابن آدم أُنفق عليك "[2] .

حمل بعضهم هذا الفعل على المشاكلة ، قال" لأن إنفاق الله - تعالى - لا ينقص من خزانته شيئا "[3] ، حيث إنه ذكر أن الإنفاق من " نفق الشيء : مضى ونفد ، ونفقت الدابة نفوقا إذا ماتت ، ونفقت الدراهم إذا فنيت "[4] .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٨٢)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٨٨) رقم (١٠٨) ، وابن جرير في تفسيره (٣/ ١٨٨) ، والآجري في الشريعة (٢/ ١١٧) رقم (٧٧٩) ، والطبراني في الدعاء (٣/ ١٣٩١) رقم(١٢٦٢) ، والدارقطني في الصفات (ص٣٤) رقم (٤٣) ، والحاكم في مستدركه (١/ ٥٢٥) و(٤/ ٣٢١) ، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات(٣٧٢/ ١) رقم (٢٩٩) وابن منده في التوحيد (٣/ ١١٠) رقم (٥١١) وفي الرد على الجهمية (ص٨٧) رقم (٦٨) .

قال ابن منده في الرد على الجهمية: " حديث ثابت ، رواه الأئمة المشاهير ممن لا يمكن الطعن على واحد منهم " .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٧٢٤) و (٥/ ٥٠٤٧) و (٦/ ٢٧٢٣)، ومسلم في صحيحه (٢/ ٦٩٠ و ٦٩١) .

(٣) الكاشف عن حقائق السنن (٥/ ١٥٢٤) ، فيض القدير (٤/ ٤٨٠) .

(٤) الكاشف عن حقائق السنن (٥/ ١٥٢٣) .

والجواب عن هذا من وجوه :

الوجه الأول : أن الله - تعالى - هو المتكلم به ، ورسوله ﷺ - هو المخبر به عنه ، فلا وجه لصرف هذا اللفظ عن ظاهره والقول بأنه لفظ جيء به مشاكلة للفظ آخر .

الوجه الثاني : مجيء لفظ الإنفاق من غير لفظ يشاكله .

قال - تعالى - : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وقال - ﷺ - : " يد الله ملآى ، لا تغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض ، فإنه لم يغض ما في يده "[١] .

الوجه الثالث : أما دعوى أنه إذا قيل بأن الله ينفق ، فإنه يلزم منه أن يكون ينقص ما عند الله - تعالى - فهذا - والله أعلم - مبني على قياسهم الخالق على المخلوق ، فإن المخلوق هو الذي تنقص أمواله بالإنفاق ، بخلاف الخالق - جل وعلا - .

إعتاق الله رقبة من أعتق مؤمنا

ثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال : " من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله منه بكل عضو عضوا من النار "[٢] ، وقد جعل بعض الشراح هذا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٧٢٤) ، ومسلم في صحيحه (٢/ ٦٩١) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٤٦٩) ، ومسلم في صحيحه (٢/ ١١٤٧) رقم (١٥٠٩) .

الإعتاق من باب المشاكلة[1] .

والجواب عن هذا :

أولا : ليس فيه ما يوجب حمله على المشاكلة .

ثانيا : ورد لفظ الإعتاق من غير مشاكلة ، كما في قول النبي - ﷺ - : " من قال حين يصبح أويمسي : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمدا عبدك ورسولك ؛ أعتق الله ربعه من النار ، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه ، ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه ، فإن قالها أربعا أعتقه الله من النار "[2] .

وقال النبي - ﷺ - : " من ذب عن لحم أخيه بالغيبة ، كان حقا على الله أن يعتقه من النار "[3] .

---

(١) انظر : تحفة الأحوذي (٥/ ١٢١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٣١٧) رقم(٥٠٦٩) من حديث أنس بن مالك، وبنحوه الحاكم في مستدركه (١/ ٧٠٤) من حديث سلمان الفارسي ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٤٦١)، والطيالسي في مسنده (٢/ ٢٢٧)، وعبد ابن حميد في مسنده كما في المنتخب (ص٤٥٦) ، والطبراني في المعجم الكبير(٢٤/ ١٧٦).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٥): " رواه أحمد والطبراني ، وإسناد أحمد حسن " .

عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - أنها قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ : " أنفقي ، ولا تحصي فيحصي الله عليك ، ولا توعي فيوعي الله عليك ، ارضخي ما استطعت "[1] .

حمل جماعة من شراح الحديث[2] هذين الفعلين على المشاكلة ؛ لأن حقيقة هذين اللفظين ممتنعة على الله - تعالى - .

ويقال في الجواب عن هذا :

أولا : أن هذه الأفعال تحمل على ما ورد به النص ، وليس هناك فرق بينها وبين غيرها مما فسرت به ، إلا أن هذه الألفاظ أتم وأكمل ، حيث إن المتكلم بها رسول الله ﷺ - وقد سبق الكلام على المكر والكيد والاستهزاء والمخادعة ، وما قيل هناك يقال هنا .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (ت ١٤٢٠هـ) - رحمه الله تعالى - متعقبا ابن حجر : " هذا خطأ لا يليق من الشارح ، والصواب : إثبات وصف الله بذلك حقيقة ، على الوجه اللائق به -

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٩١٥)، ومسلم في صحيحه (٢/ ٧١٣).

(٢) انظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض(٣/ ٥٥٩)، المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي (٣/ ٧٤) ، شرح صحيح مسلم للنووي(٧/ ١١٩)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٥/ ١٥٢٣) ، فتح الباري (٣/ ٣٠٠)، إرشاد الساري للقسطلاني (٣/ ٣) ، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي (٣/ ١٠٩)، إكمال إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم (١٦٣/٣-١٦٤) ، مكمل إكمال إكمال المعلم للسنوسي (١٦٣/٣ - ١٦٤) ، مرقاة المفاتيح (٣/ ٣٠٠)، تحفة الأحوذي (٦/ ٨٠) .

سبحانه ـ كسائر الصفات ، وهو ـ سبحانه ـ يجازي العامل بمثل عمله ، فمن مكر مكر الله به ، ومن خادع خدعه ، وهكذا من أوعى أوعى الله عليه ، وهذا قول أهل السنة والجماعة ، فالزمه تفز بالنجاة والسلامة "[1] .

ثانيا : لا يمتنع في حق الله ـ تعالى ـ ذلك ، حيث جاء في الإحصاء قوله ـ تعالى ـ: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المجادلة : ٦] ، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ [الجن : ٢٨] .

وقد جاء في معنى الإيعاء: قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ [الفجر : ١٦].

فهذه بعض الصفات التي وقفت عليها ، وقد ادعي أنها من باب المشاكلة .

* * * *

(١) هامش فتح الباري (٣/ ٣٠٠) .

الخاتمــة :

خرج الباحث من هذا البحث بالأمور التالية :

١ - لا فرق يذكر بين المجاز والمشاكلة ، حيث إن كلا منهما لا يراد باللفظ المدعى فيه ذلك حقيقته ، بل يراد به معنى آخر غير المعنى المتبادر منه .

٢ - بطلان القول بالمشاكلة في باب أسماء الله - تعالى - وصفاته .

٣- وجوب حمل نصوص الصفات على معانيها المتبادرة إلى الذهن.

٤ - القول بالمشاكلة في باب الصفات يعني تعطيلها عن معانيها اللائقة بالله - تعالى - .

٥ - من الصفات صفاتٌ ما جيء بها إلا في سياق المقابلة بالمثل ، فحينئذ لا يجوز إطلاقها ، بل يجب تقييدها بذلك .

٦ - القول بأن من الصفات ما لم يُؤْتَ به إلا في سياق المقابلة بالمثل ، لا يعني تعطيل المعنى الصحيح ، فإذا قيل: إن الله يمكر بمن مكر ، فلا يعني أن المكر مصروف عن ظاهره .

٧- يرى الباحث أنه ينبغي أن ينصرف الباحثون للبحث في مثل هذه الموضوعات التي اتخذت سبيلا لنفي الصفات .

٨- كثير من المسائل البلاغية يرى الباحث إعادة النظر فيها من وجهة عقدية ، وبيان الحق من الباطل فيها .

هذا ، والله - تعالى - أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع :

- **إبطال التأويلات لأخبار الصفات** ، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء ، تحقيق ودراسة محمد بن حمود النجدي ، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع بالكويت ، ط١/ ١٤١٦هـ -١٩٩٦م .

- **الإتقان في علوم القرآن** ،لجلال الدين السيوطي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،ط٤/ ١٣٩٨ هـ.

- **إرشاد الساري لصحيح البخاري** ، لشهاب الدين القسطلاني ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .

- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بتفسير أبي السعود** ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة .

- **الأسماء والصفات** ، لأبي بكر البيهقي ، حققه ، وخرج أحاديثه ، وعلق عليه : عبد الله الحاشدي ، مكتبة السوادي للتوزيع بجدة ، ط١/ ١٤١٣ هـ .

- **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة** ، لمحمد بن علي الجرجاني ، تحقيق د/ عبد القادر حسين ، دار نهضة مصر للطبع والنشر بمصر .

- **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز** ،للعز بن عبد السلام ، دار الحديث بالقاهرة .

- **الأطول** ، للعصام الإسفراييني ، طبعة تركيا ، ١٢٨٤ هـ .

- **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري** ،للخطابي ، تحقيق د/

محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ، معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى ، ط١/ ١٤٠٩هـ .

- **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات ،** لمرعي بن يوسف الكرمي ، حققه ، وخرج أحاديثه ، وعلق عليه : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط١/ ١٤٠٦ هـ.
- **إكمال إكمال المعلم ،** لأبي عبد الله الإبي ، دار طبرية بالرياض .
- **إكمال المعلم بفوائد مسلم ،** للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ، تحقيق د/ يحيى إسماعيل ، دار الوفاء بمصر ، ط١/ ١٤١٩ هـ.
- **الإيضاح في علوم البلاغة ،** للخطيب القزويني ، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الأزهرية .
- **استحالة المعية بالذات وما يضاهيها من متشابه الصفات ،** لمحمد الخضر الجكني الشنقيطي ، دار البشير بالأردن ، ط١/ ١٤١٤ هـ.
- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ،** لأبي بكر البيهقي ، حققه وعلق عليه : أحمد أبو العينين ، دار الفضيلة ، ط١/ ١٤٢٠ هـ .
- **البحر المحيط ،** لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر ببيروت .
- **بدائع الفوائد ،** لابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ببيروت .
- **البديع تأصيل وتجديد ،** د/ منير سلطان ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٦ م.

- **البرهان في علوم القرآن** ،لبدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث .
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق: محمد علي النجار ، دار الكتب العلمية ببيروت .
- **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية** ،لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تصحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبد الرحمن القاسم ، مطبعة الحكومة ، ط١/ ١٣٩٩هـ .
- **تأويل مشكل القرآن** ، لابن قتيبة ، شرحه ، ونشره السيد أحمد صقر ، دار التراث بالقاهرة ، ط٢/ ١٣٩٣هـ .
- **التبيان في علم البيان** ،لشرف الدين الطيبي ، تحقيق هادي عطية ، عالم الكتب ببيروت ، ط١/ ١٤٠٧ هـ .
- **التحرير والتنوير من التفسير** ، للطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م .
- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** ،لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري ، دار الكتب العلمية .
- **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين** ، للشوكاني ، دار الكتاب العربي ببيروت .
- **التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس**

الهجري، د/ وليد قصاب ، نشر وتوزيع دار الثقافة بالدوحة ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

- **التسهيل لعلوم التنزيل** ، لابن جزي الكلبي الغرناطي ، تحقيق محمد عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب الحديثة بمصر .
- **التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية** ،للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، اعتنى به وأشرف عليه: علي أبو لوز ، دار الوطن، ط١/١٤١٩ هـ .
- **تفسير ابن أبي حاتم** ،حققه ، وخرج أحاديثه د/ حكمت بشير ياسين وآخر ، مكتبة الدار بالمدينة النبوية ، ، ط١/ ١٤٠٨ هـ .
- **تفسير البغوي= معالم التنزيل** ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، إعداد وتحقيق خالد العك ومروان سوار ، دار المعرفة ببيروت، ط١/ ١٤٠٦ هـ .
- **تفسير البيضاوي** ، تحقيق عبد القادر عرفات ، دار الفكر ببيروت ، ١٤١٦ هـ .
- **تفسير الثعالبي= الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت .
- **تفسير الخازن= لباب التأويل في معاني التنزيل** ،لعلاء الدين علي بن محمد الخازن ، دار الفكر ببيروت ، ١٣٩٩ هـ .
- **تفسير السمرقندي= بحر العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد**

السمرقندي ، تحقيق وتعليق : علي محمد معوض وزملائه ، دار الكتب العلمية ببيروت .

- **تفسير الفخر الرازي = التفسير الكبير = مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر الرازي** ، دار الفكر ببيروت .

- **تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار** ، لمحمد رشيد رضا ، دار المعرفة ببيروت مصور عن مطبعة المنار ١٣٤٣ هـ .

- **تفسير القرآن العظيم** ، لابن كثير ، دار الفكر ببيروت ، ١٤٠٢ هـ .

- **تفسير النسفي** ، لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار إحياء الكتب العربية .

- **تفسير الواحدي = الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، لعلي بن أحمد الواحدي ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم والدار الشامية ، ١٤١٥ هـ .

- **تقرير الإنبابي على التجريد للبناني** ، طبع محمد علي صبيح ، ط١/ ١٣٥٧هـ .

- **تلخيص البيان في مجازات القرآن** ، للشريف الرضي ، تحقيق محمد عبد الغني حسن ، دار الكتاب العربي .

- **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل** ، لأبي بكر الباقلاني ، تحقيق عماد الدين حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت ، ط١/ ١٤٠٧ هـ .

- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ، لابن عبد البر ، تحقيق

مصطفى العلوي ومحمد البكري ، الخزانة الملكية بالمغرب .

- **التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية** ، للشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد ، مكتبة الرياض الحديثة ، ط٢/ ١٤٠٠ هـ .

- **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، للقاضي عبد الجبار بن أحمد ، دار النهضة الحديثة ببيروت .

- **تنوير الحوالك شرح موطأ مالك** ، لجلال الدين السيوطي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ١٣٨٩هـ .

- **التوحيد وإثبات صفات الرب ـ عز وجل ـ لابن خزيمة** ، تحقيق د / عبد العزيز الشهوان ، دار الرشد بالرياض ، ط١/ ١٤٠٨ هـ .

- **التوحيد ومعرفة أسماء الله ـ عز وجل ـ وصفاته على الاتفاق والتفرد** ، لابن منده ، تحقيق د/ علي فقيهي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

- **جامع البيان عن تفسير القرآن** ، للإمام محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ببيروت .

- **جامع الترمذي** ، حققه أحمد شاكر وآخرون ، مكتبة الحلبي ، ١٣٩٨ هـ .

- **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور** ، لابن الأثير ، تحقيق د / مصطفى جواد وزميله ، المجمع العلمي بالعراق ، ١٣٧٥ هـ

- **الجامع لأحكام القرآن ،** لمحمد بن أحمد القرطبي ، دار إحياء التراث العربي .
- **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ،** لابن القيم ، قرأه ، وضبط نصه ، وعلق عليه ، وخرج أحاديثه : مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن الجوزي بالدمام ، ط١/ ١٤١٧ هـ
- **حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ،** لأحمد الصاوي المالكي ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .
- **حلية الأولياء ،** لأبي نعيم الأصفهاني ، دار الكتاب العربي .
- **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ،** د / عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة بمصر ، ط١/ ١٤١٣ هـ .
- **خلاصة المعاني ،** للحسن المفتي ، تحقيق د/ عبد القادر حسين ، الناشرون العرب بالرياض .
- **دراسات في علم البديع ،** د/ أحمد محمد علي ، مطبعة الأمانة بمصر ، ط١/ ١٤٠٦ هـ .
- **الدعاء ،** للطبراني ، دراسة وتحقيق وتخريج د/ محمد سعيد البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، ط١/ ١٤٠٧ هـ .
- **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ،** لمحمد بن علان الصديقي الشافعي ، دار الريان للتراث ، ط١/ ١٤٠٧ هـ .

- **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج** ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق أبي إسحاق الحويني ، دار ابن عفان ، ١٤١٦ هـ .
- **الرؤية** ، للدارقطني ، قدم له ، وحققه ، وعلق عليه ، وخرج أحاديثه إبراهيم العلي وزميله ، مكتبة المنار بالأردن ، ط١/ ١٤١١ هـ .
- **الرد على الجهمية** ، لابن منده ، حققه ، وعلق عليه ، وخرج أحاديثه : د/ علي بن محمد ناصر الفقيهي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، ط٣/ ١٤١٤ هـ .
- **الرد على الجهمية والزنادقة** ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق وتعليق د/ عبد الرحمن عميرة ، دار اللواء بالرياض ، ١٤٠٣هـ .
- **رسائل ابن كمال باشا** ، تحقيق د/ ناصر بن سعد الرشيد ، النادي الأدبي بالرياض ، ١٤٠١ هـ .
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ،لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي ، مكتبة دار التراث بمصر .
- **الروض المريع في صناعة البديع** ، لابن البناء المراكشي ، تحقيق د/ رضوان بنشقرون ، دار النشر المغربية بالدار البيضاء ، ١٩٨٥م .
- **زاد المسير في علم التفسير** ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، المكتب الإسلامي .
- **السنة** ، لابن أبي عاصم ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة ، للشيخ ناصر الدين الألباني ، لمكتب الإسلامي ببيروت ، ط١/ ١٤٠٠هـ

- **السنة ، لعبد الله بن أحمد ،** تحقيق د/ محمد بن سعيد القحطاني ، دار ابن القيم بالدمام ، ط١/ ١٤٠٦ هـ .
- **سنن أبي داود ،** تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
- **سنن الدارمي ،** عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، تحقيق فواز زمرلي وزميله ، دار الكتاب العربي ، ط١/ ١٤٠٧ هـ .
- **السنن الكبرى ،** لأبي بكر البيهقي ، دار الفكر .
- **سنن النسائي الصغرى (المجتبى)**، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .
- **شرح البخاري ،** لابن بطال ، ضبط نصه ، وعلق عليه: ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد بالرياض ، ط١/ ١٤٢٠ هـ .
- **شرح الزرقاني على موطأ مالك** ، دار الفكر .
- **شرح السيوطي على النسائي ،** مطبوع مع سنن النسائي ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .
- **شرح العقيدة الواسطية ،** د/ محمد خليل هراس ، قام بتصحيحه والتعليق عليه : الشيخ إسماعيل الأنصاري ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤٠٣ هـ .
- **شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ،**لصفي الدين الحلي ، تحقيق د/ نسيب نشاوي ، مطبوعات مجمع اللغة

العربية بدمشق .

- **شرح النووي على مسلم ،** دار إحياء التراث العربي ببيروت ، ١٣٩٢ هـ .
- **شرح صحيح البخاري ،** للكرماني ، دار إحياء التراث العربي .
- **الشريعة ،** لأبي بكر الآجري ، تحقيق الوليد بن محمد سيف النصر ، مؤسسة قرطبة ، ط١/ ١٤١٧ هـ .
- **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،** لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، حققه وضبط نصوصه وقدم له د عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ببيروت ط١/ ١٤١٤ هـ .
- **صحيح البخاري ،** تحقيق د/ مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ودار اليمامة ، ط٣/ ١٤٠٧هـ .
- **صحيح مسلم ،** تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي .
- **الصفات ،** للدارقطني ، تحقيق وتعليق عبد الله الغنيمان ، مكتبة الدار بالمدينة النبوية ، ط١/ ١٤٠٢ هـ .
- **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ،** ليحيى بن حمزة العلوي ، دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٠هـ .
- **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ،** لبهاء الدين السبكي ، مطبوع مع شروح التلخيص ، دار السرور ببيروت .

- **عقود الجمان** ، لجلال الدين السيوطي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

- **العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ** ، صالح ابن مهدي المقبلي، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ / ١٤٠٥هـ .

- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ، لبدر الدين العيني ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط١/ ١٣٩٢ هـ .

- **عون المعبود شرح سنن أبي داود** ، لشمس الحق عبد العظيم آبادي ، دار التراث بالقاهرة .

- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ، لنظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري ، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط١/ ١٣٨٤هـ .

- **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ** ، جمع وترتيب وتحقيق محمد بن عبد الرحمن القاسم ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ، ١٣٩٩هـ .

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ،للحافظ ابن حجر ، رقم أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، علق على أجزائه الأولى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، دار المعرفة .

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، للحافظ أحمد بن حجر

العسقلاني ، علق على الأجزاء الأولى منه الشيخ عبد العزيز بن باز ، ط/ ٢ المكتبة السلفية .

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ زين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي ،** تحقيق محمود بن شعبان بن عبد المقصود وزملائه ، مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة النبوية ، ط١/ ١٤١٧ هـ .

- **فتح القدير ،** لمحمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ببيروت .

- **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ،** لابن علان ، دار الفكر .

- **فيض القدير شرح الجامع الصغير ،** للمناوي ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ١٤٠٢ هـ .

- **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، للحسين بن محمد الدامغاني ،** حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل ، دار العلم للملايين ، ط٥/ ١٩٨٥م .

- **القواعد الكلية للأسماء والصفات ،** د / إبراهيم البريكان ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، ط١/ ١٤١٤ هـ .

- **الكاشف عن حقائق السنن= شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ،** لشرف الدين الطيبي ، تحقيق ودراسة د/ عبد الحميد هنداوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط١/ ١٤١٧ هـ .

- **كتاب الصناعتين ،** لأبي هلال العسكري ، تحقيق علي البجاوي وزميله ، دار إحياء الكتب العربية .

- **كشاف اصطلاحات الفنون ،** للتهانوي ، ترجمة د/ عبد المنعم حسنين ، تحقيق د/ لطفي عبد البديع ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٣٨٢ هـ .
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،** لمحمود بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة ببيروت .
- **الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ،** للشيخ عبد العزيز السلمان ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ط٩ .
- **لسان العرب ،** لجمال الدين بن منظور ، دار صادر .
- **ما اتفق لفظه واختلف معناه ،** لأبي العباس المبرد ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، المكتبة السلفية بمصر ، ١٣٥٠ هـ .
- **متشابه القرآن ،** للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ، تحقيق د/ عدنان زرزور ، دار التراث بالقاهرة .
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،** للهيثمي ، دار الكتاب العربي ، ط٣/ ١٤٠٢ هـ .
- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ،** جمع عبد الرحمن القاسم وابنه محمد ، شؤون الحرمين .
- **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ،** جمع وترتيب فهد السليمان ، دار الوطن بالرياض ، ط١/ ١٤١٢ هـ .

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بمكناس بالمغرب، ١٤١٣ هـ.
- **مختصر الصواعق المرسلة**، لابن القيم، اختصار محمد الموصلي، مكتبة الرياض الحديثة.
- **مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح**، مطبوع مع شروح التلخيص، دار السرور ببيروت.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، علي بن سلطان القاري، دار الكتاب الإسلامي.
- **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم، حققه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١/ ١٤١١ هـ.
- **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط١/ ١٤٠٤هـ.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المكتب الإسلامي.
- **مسند الشاميين**، للطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة ببيروت، ١٤٠٥ هـ.
- **مسند الطيالسي**، دار المعرفة ببيروت.
- **المطول**، لسعد الدين التفتازاني، مكتبة الداودي، ١٤٠٩ هـ.
- **معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس**، تحقيق محمد بن علي الصابوني، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم

القرى ، ط١/ ١٤١٠ هـ .

- **معاني القرآن وإعرابه** ، للزجاج ، شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ببيروت .

- **معترك الأقران في إعجاز القرآن** ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ببيروت .

- **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها** ، د/ أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ، ط٢/ ١٩٩٦م .

- **المعلم بفوائد مسلم** ، لأبي عبد الله المازري ، وتعليق وتحقيق محمد الشاذلي النيفر ، دار الغرب الإسلامي ، ط١/ ١٩٨٨م .

- **المفردات في غريب القرآن** ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ببيروت .

- **مقاصد البيان في تفسير القرآن** ، لصدّيق حسن خان ، دار الكتب العلمية .

- **مكمل إكمال إكمال المعلم** ، لأبي عبد الله السنوسي ، دار طبرية بالرياض .

- **المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود** ، لمحمود بن محمد بن خطاب السبكي ، مؤسسة التاريخ العربي ببيروت .

- **موارد البيان** ، لعلي بن خلف الكاتب ، تحقيق د/ حسين عبد

اللطيف ، منشورات جامعة الفاتح بليبيا ، ١٩٨٢ م.

- **مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح** ، لابن يعقوب المغربي ، مطبوع مع شروح التلخيص ، دار السرور ببيروت .

- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر** ، لأبي الفرج ابن الجوزي ، دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط٣/ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م.

- **النكت في إعجاز القرآن** ،للرماني ، مطبوع مع ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله وزميله ، دار المعارف بمصر ، ط٣ .

- **النكت والعيون= تفسير الماوردي** ، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط١/ ١٤١٢ هـ .
